المحاضرة التاسعة: كيفية اختيار منهج البحث

1- تصميم الخطوات الإجرائية للبحث:

لكل بحث جانب ميداني يجب أن يتبعه الباحث، ويتناول الكيفية التي سوف يتبعها الباحث في بحثه، وذلك من خلال تحديد خطوات إجرائية غالبا تتمثل فيما يلي:

- **منهج البحث المتبع:**

يقصد بذلك أن يحدّد الباحث الطريقة التي سوف يسلكها في معالجة موضوع بحثه لإيجاد حلولٍ لمشكلة بحثه، وتسمّى تلك الطريقة بالمنهج، ولا بدّ من الإشارة في الجانب النظريّ والإجرائيّ من الدراسة إلى المنهج أو المناهج التي يرى البحثُ أنّها الصلح لدراسته، فلا يكفي أن يختارها ويسير في دراسته وفقها دون أن يشير إليها، لذلك يجب عند كتابة منهج البحث أن يراعي الباحث ما يلي:

- أن يكون منهج البحث منظّما بحيث يتيح لباحث آخر أن يقوم بنفس البحث أو يعيد التجارب ذاتها التي قام عليها منهج البحث.
- وهذا يتطلب معرفة الإجراءات التي عملها وقام بها قبل إنجازه بحثه أو دراسته، وهي:
- تخطيط كامل لما سيقوم به وما يلزمه من أدوات ووقت وجهد.
- تنفيذ المخطّط بدقّة بحسب تنظيمه مع ذكر ما يطرأ عليه من تعديلات بالزيادة أو بالحذف في حين حدوثها.
- تقويم خطوات التنفيذ بصور مستمرّة وشاملة حتى يتعرّف الباحث على ما يتطلّب تعديلاً دونما أيّ تأخير أو ضياع للوقت او الجهد.

عموما تشتمل خطة البحث على المنهج البحثي الذي وقع اختيار الباحث عليه (تجريبي، وصفي، تاريخي، مسحي...) ذلك حسب الهدف من الدراسة.

- **المجتمع الأصلي للبحث:**

يقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات عن كلّ مفردة داخلة في نطاق بحثه دون ترك أيّ منها، ففي دراسة وظيفة المدرسة الثانويّة في بيئتها الخارجيّة وفي مجتمعها المحيط بها في قطاعٍ تعليميّ ما فإنَّه يجب على الباحث أن يحص على بياناته ومعلوماته عن كلّ مدرسةٍ ثانويّة في هذا القطاع دون استثناء، وتعدُ دراسة مجتمع البحث ككلّ من الأمور النادرة في البحوث العلميَّة نظراً للصعوبات الجمّة التي يتعرَّض لها الباحث في الوصول إلى كلِّ مفردة من مفردات المجتمع الأصلي وللتكاليف الباهظة التي تترتّب على ذلك.

المجتمع الأصلي هو جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث والذين يكونون مشكلة البحث، ويمكن تعميم نتائج الدراسة عليهم، وذلك مهما كانت طبيعتهم (أفراد، جماعات، مؤسسات، مجتمعات...)، طبقا للحدود الموضوعية للبحث.

✓ لماذا يلجأ الباحث لتحديد المجتمع الأصلي؟

- تبرير الاقتصار على العينة بدلا من تطبيقه على المجتمع ككل، ذلك لن الأصل في البحث هو التطبيق على كل مفردة من مفردات المجتمع.
- معرفة مدى قابلية نتائج البحث للتعميم.
- تأكيد تمثيل العينة لمجتمع البحث، فيجب ان يتحقق تناسب العينة مع مجتمع الدراسة من حيث العدد والخصائص..)

▪ **عينة البحث:**

هي مجموعة من الأفراد أو المفردات من المجتمع الأصلي يشترط فيها أن تظهر فيها جميع خصائص المجتمع الأصلي. العينة هي عبارة عن مجموعة جزئية من مجتمع الدراسة اختيارها بطريقة معينة وإجراء الدراسة عليها، ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي. إذن العينة هي مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين، أي ذلك الجزء من مجتمع البحث والذي سيرتكز حوله البحث.

✓ حتى تكون العينة ممثلة لمجتمع الدراسة يتوجب توفرها على شروط معينة هي :

- تجانس الصفات والخصائص بين أفراد العينة وأفراد المجتمع.
- عدم التحيز في الاختبار بتطبيق طريقة موضوعية.
- تناسب عدد أفراد العينة مع عدد أفراد المجتمع.

2- **تحديد حدود البحث:**

قد يتعذر وضع حدود فاصلة بشكل قطعي للمشكلات البحثية في العلوم السلوكية، حيث قد تكون المشكلة الواحدة ذات امتداد وارتباط لمشكلات أخرى، ما يجعل من الباحث يتردد كثيرا في وضعها وتحديدها. وحتى يقطع الباحث الشك باليقين، يجب تحديد الحدود التالية:

- الحدود الموضوعية: وهي الجوانب والمتغيرات التي يتضمنها البحث.
- الحدود الزمانية: وهي المدة التاريخية التي يغطيها البحث.
- الحدود المكانية: وهي المجال المكاني الجغرافي الذي تم في إجار البحث.

موضحا السباب التي دفعت به إلى وضعها، والتي ترجع بالضرورة إلى طبيعة المشكلة المدروسة، حتى يتضح مدى إمكانية تعميم نتائج الدراسة وتطبيقها.

3- طرق اختيار العينة:

إن العملية التي تسمح لنا بانتقاء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بهدف تكوين عينة نسميها بـ "المعاينة" ويلجأ الباحث لذلك للسباب التالية:

- دراسة المجتمع الأصلي كله تتطلب وقت وجهد ومال كثير.
- لا حاجة لدراسة المجتمع الأصلي كله طالما أن العينة تحقق أهداف البحث.
- ويمر اختيار العينة بالمراحل التالية:
- تحديد المجتمع الأصلي للدراسة.
- تحديد أفراد المجتمع الأصلي للدراسة وإعداد قائمة بأسماء جميع الأفراد.
- اختيار عينة ممثلة تظهر فيها جميع خصائص المجتمع الأصلي.

في هذا المجال يوجد نوعين كبيرين من المعاينة:

- **المعاينة الاحتمالية:**

هي تلك المعاينة التي تعتمد على نظرية الاحتمالات، وهي النظرية التي تسمح بحساب الممكن، أي احتمال وقوع حدث، وتكون المعاينة احتمالية عندما يكون لكل عنصر من مجتمع البحث الأصلي حظ محدد ومعروف مسبقا ليكون من بين لعناصر المكونة للعينة، غير أنه يجب أن تكون لدينا قائمة تشمل كل عناصر مجتمع البحث المراد دراسته.

هناك ثلاثة أنواع من المعاينات الاحتمالية هي:

- **العينة العشوائية البسيطة:** يستخدمها الباحث عندما يكون أفراد المجتمع الأصلي معروفين للباحث ومتساويين في الصفة المقاسة.
- **العينة العشوائية الطبقية:** ويتم اختيارها من خلال:
- تحديد الفئات أو الطبقات المختلفة في المجتمع الأصلي.
- تحديد عدد الأفراد في كل فئة.
- اختيار عدد من الأفراد من كل فئة يتناسب مع عدد الفراد في هذه الفئة بطريقة عشوائية.
- **العينة العشوائية المنتظمة:** في هذا النوع من العينات يتم ترك مسافة منتظمة بين كل رقم فرد والرقم الذي يليه، إلا أن هذا النوع من العينات في العلوم الاجتماعية يعاب عليه أنه لا يمثل المجتمع الأصلي تمثيل تام.

هذه القائمة عليها اسم "قاعدة مجتمع البحث" ومن خلال هذه القائمة سيتم سحب العينة.

- **المعاينة غير الاحتمالية:**

فنقصد بها أن احتمال اختيار عنصر من مجتمع بحث ما غير معروف، بحيث أنه من المستحيل أن نعرف أن لكل عنصر من البداية حظ مساو أم لا لأن ينتقي ضمن العينة.

إن المعاينات غير الاحتمالية لا تقوم على الصدفة فهي تتصف بأن عناصر مجتمع البحث فيها لا تعطي نفسها بالظهور في العينة، ومن ثم لا يمكن تحديد نسبة احتمال ظهور كل عنصر في العينة بشكل مسبق.

إن الانتقاء غير الاحتمالي يكون ناتج عن "صدفة مجهولة" حيث أن اختبار عنصر ما ليكون من ضمن العينة غير معروف وغير محدد مسبقا، كل عنصر له الحظ في أن يكون من ضمن العينة لكن أي حظ؟ إن هذه الإمكانية تبقى مجهولة لأن عدم الانطلاق من قاعدة مجتمع البحث لا يسمح بقياس احتمال اختيار عنصر ما. في هذه الحالة يتدخل الباحث في اختيار العينة ويحدد شروطاً للاختيار ومن أنواعها:

- ✓ **عينة الصدفة:** في هذه الحالة يختار الباحث الأفراد الذين يقابلهم بالصدفة، إلا أنه يعاب على هذا النوع أن العينة لا يمكن أن تمثل المجتمع الأصلي وبالتالي لا يمكن تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي.
- ✓ **العينة الحصصية:**يقوم الباحث بتقسيم المجتمع إلى طبقات ثم يختار من كل طبقة اختيارياً عدداً يتناسب مع عدد الأفراد في هذه الطبقة، وهذا النوع من العينات يختلف عن العينة العشوائية الطبقية في أن الباحث في العينة العشوائية الطبقية لا يختار الأفراد كما يريد بينما في العينة الحصصية يقوم بالاختيار بإراداته ودون التقيد بأي شروط، ولذلك فإن هذه العينة لا تكون ممثلة لمجتمعها الأصلي تمثيلاً دقيقا.
- ✓ **العينة المقصودة:** في هذه الحالة يختار الباحث العينة اختياراً حراً على أساس انها تحقق هدف البحث الذي يقوم بإجرائه مثل عينة كبار السن أو المراهقين او الأطفال.